Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تدعيماً للبناء السجعى ليس فقط بإيثار صيغة الاسمية وإنما أيضاً بحذف متعلق الإيمان للعلم به، فالتعبير فى البنية العميقة هو: وما هم بمؤمنين بالله وباليوم الآخر، وفى الحذف دليل على نفى الإيمان المطلق، وهذا إضافة جديدة تبرز قيمة البنية السطحية الدالة فى هذه الآية.

* * * *

وفى هذا الإطار، يتوجه النص فى حركته الانتقائية إلى الأفعال المضارعة بدلاً من الأفعال الماضية، ومع مخاطبته للذات الجماعية يستقر حرف النون الذى سجل ترديداً لافتاً بين أصوات السجع فى موقعه من ختام الآيات كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾.(١) تقدم هذه الآية أكثر من ملحظ بلاغى، فالعدول إلى صيغة المضارعة فيه إشارة إلى النية الحاضرة لديهم فى القتل، وباعتزامهم قتل سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- ولأنهم رضوا فعل سابقيهم الذين كذبوا الرسل وقتلوهم، فنسبت الآية القتل إليهم، وقد جاء تقديم التكذيب على القتل موافقاً لقاعدة الترتيب الدلالى.

* * * *

والظاهرة التالية التى تمثل وجوداً ملحوظاً على المستوى الصرفى، العدول عن المطابقة بين العدد والمعدود، وهذا وإن كان متفقاً مع الغرض الإيقاعى، فإن هناك أغراضاً أخرى تمثل أسباباً أساسية فى مخالفة الظاهر، نحاول كشفها، وسنورد فيما يلى بعض الآيات القرآنية بوصفها أمثلة لهذه الظاهرة الأسلوبية، فمن ذلك الاستغناء بالمفرد عن المثنى: كما فى قوله سبحانه: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾.(٢)

---

(١) البقرة: ٨٧.

(٢) طه: ١١٧.